مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الفعل في سورة (ق) – دراسة استقرائية دلالية

حمادة عبد الإله حامد – أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد – جامعة جازان – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

"الفعل في سورة ق ، دراسة استقرائية دلالية"

هدف هذا البحث إلى بيان دور الفعل وتحولات صيغته في بيان مقاصد التنزيل من خلال سورة ق وقوفا على زمنه وبنيته والسياق الوارد فيه، وقد توزع البحث وصولا لغايته على دراسة نظرية وأخرى تطبيقية، متبعا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، ليتبدى أن الفعل تتحدد دلالته من صيغته والقرائن اللفظية التي تكتنفه والضمائم من سوابق ولواحق، كما لوحظ أن السورة آثرت كثيرا استعمال الفعل الماضي لمناسبته طبيعة السرد، والتعبير به أحيانا عن أحداث مستقبلية لم تقع بعد، ونقل الحال للاستقبال، وتحري صيغة الفعل تجردا وزيادة وبناءً للمفعول داخل النظام اللغوي بما يحقق المقاصد الإبلاغية الخطابية فيه.

الكلمات الدالة : الفعل ، سورة ، ق ، صرفية ، دلالية .

Abstract:

"The verb in Surat Q, a semantic morphological study"

The aim of this research is to explain the role of the act and its formulation transformations in explaining the purposes of revelation through Surat Q, standing on its time, structure, and context contained in it. The verbal clues surrounding it and the enclosures of precedents and suffixes, and it was also noticed that the surah greatly preferred the use of the past tense due to its relevance to the nature of the narration, and sometimes expressing it about future events that have not yet occurred, transferring the case to reception, and investigating the form of the verb in an abstract and an increase and based on the effect within the linguistic system in order to achieve reporting purposes Rhetorical in it.

Key words: verb, surah, q, adjective, semantic

المقدمة

الحمد لله المستحق لغايات التحميد، وصلاة وسلام على خيرة وخلقه ومصطفاه، وآله ومن صحب بإحسان. وبعد ،

لقد جاء الأسلوب القرآني حسن السبك، متين التركيب، متضافر القَرِ، منسجم المعاني، ومن يقف على التراكيب القرآنية وبناها يجدها جديلة محكمة يتآزر فيها المعنى مع الدوال، ومن بين تلك الدوال الفعل الذي يشكل إحدى مفردات الجملة العربية وأهم جنس من أجناس اللغة داخل الجملة وأحد عنصري الإسناد فيها، وليس هناك نص يخلو من كومة من الأفعال المتكدسة فيه، ومن هنا تأتي أهمية الفعل في دراسة إطلاقه أو تقيده، وحالته التي تعتريه من بناء للفاعل أو المفعولية، وتحولاته الزمنية؛ إذ يعد الركيزة داخل عملية السرد، وإننا إذ يمكننا تخيل سرد دون ذكر المكان مثلا، لكنه يستحيل أن يجيء السرد غفلا من الزمن مسهّوا عنه، ذلك الذي يتمثل في التراكيب متعانقا مع الإشارات الزمنية الأخرى المبثوثة داخل السرد؛ لينقلنا من حالة اعتيادية إلى أخرى تموج بالحركة.

ولقد طَفْتُ مليا بسورة ق، فألفيت فيها الفعل – وهو وعاء الزمن ودعامة الجملة العربية – متقلبا في صور شتى، من حيث زمنه وإطلاقه وتقيده، وبناؤه للمفعول، وتصرفه للمتكلم تارة والمخاطب أحيانا والغيبة أخرى.

ومن العجيب أني وجدت السرد القرآني– وهو حقل ثري بالمعاني– يؤثر زمن الفعل من حيث هدفه المرجو الذي يريغه، وغايته المقصودة التي يتغياها، لا من حيث زمن وقوعه خارجيا فعلا، إذ ينفتل بالفعل فيعبر بالمضي عن المستقبل الذي لم يقع بعد، ويعبر بالمضارع عما وقع فعلا، ويحيل الحال للاستقبال، وينتخب المجرد مرة والمزيد أخرى، فكما أن للنفس البشرية زمنا يختلف عن الزمن الخارجي الذي يحكم الحدث، تبعا لما يكتنف نفسه من مشاعر وما يتدثر به من أحاسيس، فكذا السرد القرآني مع الفعل لا يخضع للزمان الخارجي بقدر ما يتغيا من هدف، وما يريغ من دلالة، وتراه أحيانا يعبر عن القوم بصورة الغائب، ثم يخاطبهم حضورا، وحسبت ذلك جديرا بالدراسة قمينا بها، فقرّ في نفسي الوقوف عليه، فوليت بحثي شطره، دراسة استقرائية دلالية، تقف على الفعل إحصاء ودلالة، وعلى تحولاته، وصيغه التي ورد عليها وتردد بها، ودوره داخل التركيب، حدثا وزمنا، سواء بسواء.

لقد تردد الفعل في سورة ق سبعا وستين مرة، واستقطب الماضي النصيب الأكبر منها رغم تعبيره عن أحداث مستقبلية لم تقع بعد. وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون البحث موزّعا على مقدمة، تناولت فيها طبيعة الدراسة والمنهج والدراسات السابقة، يليها تمهيد وقفت فيه بين يدي السورة، ثم فصل أول وتحته الدراسة النظرية للفعل من حيث جوانبه الأربعة: الزمن، والتجرد والزيادة والغيبة والحضور و الحالة الفعلية، ثم الفصل الثاني، وفيه الدراسة التطبيقية على سورة ق بجوانبها الأربعة، يقفو ذلك الخاتمة، و قد طُوي فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وأخيرا ثبت بمصادر البحث ومراجعه، والمحتوى.

وفي مراصدةِ ما سبق من دراسات، لم أجد على حد علمي المحدود مَن تناول الموضوع ذاته، أو أولاه عناية بالطريقة التي اتخذتها نهجة في دراستي، لكننا لن نعدم أن نجد من تصدّى لموضوع الزمن أو الفعل أو البنية الصرفية بشكل عام بالدراسة، ولكلٍّ وجهة هو مولّيها، ومن تلك الدراسات :

- صيغة (فعيل وفعول) في سورة (ق) دراسة دلالية صرفية، محمد الحسن مختار ، جامعة الإمام المهدي، السودان 1440 هـ.
- التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، حمدي صلاح الدين الهدهد، كلية الآداب، جامعة طيبة،1440هـ.
- الفعل في سورة البقرة، دراسة لغوية، سليمان فتح الله، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997م
- الصيغ الزمانية للفعل العربي في سورة النازعات " أنموذجا"، دراسة استقرائية دلالية، عمار مختاري، مجلة العربية، الجزائر .

هذا، وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، الذي يملي عليّ الوقوف على الظاهرة واصفا ومحللا، والمنهج الإحصائي القائم على إحصاء البنى وتحليلها، مشفعا ذلك بآراء العلماء وبما يقبع في بطون المؤلفات مما يمس الموضوع، من تفسير ونحو وصرف .

التمهيد

بين يدي السورة سورة (ق) مكية إلا آية (38) فمدينة، قال ابن عباس وقتادة: إلا آية، وهي قوله تعالى: {ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما} الآية (الماوردي د. ت، 339/5.)، نزلت بعد سورة المرسلات، وعدد آياتها خمس وأربعون

آية، وهي ألف وأربعمائة وأربع وتسعون حرفا، وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة (الثعالبي 2002م، 92/9.)، وترتيبها في المصحف خمسون.

مقصود السورة : إثبات نبوة الرسول–صلّى الله عليه وسلم– وبيان حجة التوحيد، والإخبار عن إهلاك القرون الماضية وعلم الحق– تعالى– بضمائر الخلق وسرائرهم، وذكر الملائكة الموكلين على الخلق المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القيامة والعاصين يومئذ، ومناظرة المنكرين، وتغيظ الجحيم على أهله، وتشرّف الجنة بأهلها، والخبر عن خلق السماء والأرض، وذكر نفخة الصور، ووعظ الرسول–صلّى الله عليه وسلم– الخلق بالقرآن المجيد في قو لـه: ... فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ سورة ق: 45(مقاتل 1423هـ، 107/4).

فضلهـــا : في صحيح مسلم عَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ :" ..مَا أَخَذْتُ (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللـ ـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ... وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) وَ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ). وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِ (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) وَكَانَتْ صَلَاتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا" (القرطبي، 1420هـ، 1/17)

خلاصة القول أن لتلك السورة حضورا في المشاهد الكبيرة والمجامع الكبرى التي كان يشهدها النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر ذلك ابن كثير، وأرجع سبب ذلك "لاشْتِمَالِهَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْمَعَادِ وَالْقِيَامِ، وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ" (ابن كثير 1419، 392/7)..

الفصل الأول

الفعل وأقسامه ... الدراسة النظرية

تعريفه لغة واصطلاحا :

أورد صاحب مختار الصحاح أن(الْفِعْلَ) "بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ (فَعَلَ) يَفْعَلُ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: « وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ» . وَ (الْفِعْلُ) بِالْكَسْرِ الِاسْمُ وَالْجَمْعُ (الْفِعَالُ) مِثْلُ قِدْحٍ وَقِدَاحٍ. وَ (الْفَعَلُ) بِالْفَتْحِ الْكَرَمُ" (الرازي 1420هـ، 241/1)

، هذا هو تعريف الفعل بشكل عام من ناحية اللغة، أما من ناحية الاصطلاح، فقد نص سيبويه تحت باب علم الكلم من العربية، فقال : "وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم يَقطع. فأما بناء ما مضى؛ فذَهَبَ وسَمِعَ ومكُث وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمراً: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ" (الكتاب 1430هـ، 12/1) . وسيبويه هنا قد أحاط بالفعل ولخصه، وأشار إلى أنه مأخوذ من المصدر، وحكمه البناء في زمنه الماضوي، كما أن أزمنته الماضي والمضارع والأمر.

أما ابن السراج؛ فقد بيّن أن الفعل حدث وزمن، فنصَّ على أن " الفعل: ما دلَّ على معنى وزمان, وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل. وقلنا: "وزمان" لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط"(ابن السراج 1420هـ، 38/1) ، وهو هنا يفرّق بين الفعل الذي يدل على حدث وزمن وبين المصدر الذي يدل على حدث دون زمن. والحق أن تقسيم الفعل في الزمن إلى ثلاثة هو ما يراه البصريون، على حين يرى الكوفيون غير ذلك، يقول السيوطي:الْفِعْلُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ خِلَافًا للكوفيين فِي قَوْلِهِمْ قِسْمَانِ، وجعلهم الْأَمْرَ مقتطعا من الْمُضَارِعِ" (السيوطي 1998م، 34/1)' ويبدو أن الكوفيين لهم الحق في استبعادهم (الأمر) وعدم اعتباره زمنا منفصلا؛ ذلك لأنه لا يحمل دلالة زمنية مقارنة بالقسيمين الآخرين، كونه دالا على

طلب، والطلب ليس بالضرورة حدثا من الأحداث التي تدور في فلك الزمن، كما أن استدعاء فُعِلَ شيء لا يكون فعلا إلا على سبيل المجاز، إضافة إلى أن هذا التقسيم يعتريه الخلط والاضطراب، ويتضح هذا في أن اختيارهم لفظي المضارع والماضي قائم على الزمن، على عكس فعل الأمر الذي ارتكز التقسيم فيه على المعنى ، وفي ضوء علم اللغة الحديث يرى الفضيلي أن للفعل وظائف ثلاثة: دلالية يحددها المعنى المعجمي وصرفية تحددها صيغته ونحوية تحددها كونه مسندا (الفضيلي 1982م، 17)

، كما يستخدم عدد منهم لفظ الجهة تعبيرا عن زمن الفعل (النحاس 1995، 43). ومعروف أن للسياق دخلا في تجلية زمن الفعل والحكم عليه، فالفعل المضارع مثلا الذي تصدره حرف التحقيق (قد) فنقله إلى احتمالية الحدوث لا تأكيد حدوثه لا يمكننا مساواته بالفعل المضارع الذي لم تتصدره (قد) مثلا، وكذا المضارع الذي تسبقه (لم) فتحيله للزمن الماضي لا يتساوي بالمضارع الخالي من تلك الأداة، فلا يمكن – مثلا –تسوية زمني الفعلين (ينفقون و يصروا) في قوله تعالى : " الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ(135) (آل عمران : 135) ، كما أنه قد يأتي في الجملة ضميمة تنقل الفعل المضارع مثلا للمستقبل، كما في قوله تعالى : "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (41) (سورة ق 41)؛ فإن وجود كلمة (يوم) هنا متصدرة الفعل ومشيرة ليوم القيامة نقلت زمن الفعل إلى المستقبل لاشك، وكذا وقوع الماضي في جملة الشرط أو جوابها يحيله للمستقبل؛ لأن جميع أدوات الشرط تجعل الماضي مستقبلا خالصا (الأستراباذي 1402هـ، 13/4)، كما في قوله –تعالى : "وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11) (التغابن 11)، وكذا إذا أشرب السياق بما يفيد الوعد، كما في قوله – تعالى– : " إنا أعْطيناكَ الكَوْثر" (الكوثر 1)، يقول إبراهيم السامرائي :" فالفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة، فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة، على أننا يجب أن نشير إشارة عامة إلى أن الفعل ثلاثة: ماض و حال ومستقبل، وإننا نستطيع أن نقرر أن صيغة (فَعَلَ) وإن دلت دلالات عدة في الإعراب عن الزمان، فهي في أغلب الأحوال تدل على حدث أنجز وتم في زمن ماض، وأن صيغة(يفعَل) تتردد بين الحال والاستقبال وإن ذهبت في الاستعمال مذاهب أخرى، وذلك بفضل الأدوات والزيادات التي أشرنا إليها"(إبراهيم السامرائي 1983م،23). . ومن هنا فإن للفعل مراتب زمنية عدة تتخطى كونه ماضيا أو مضارعا كما حدد النحاة وأشاروا، ويبدو للباحث أن هدفهم من هذا التقسيم الذي يجنح للعمومية كان لتمييز الفعل عن غيره من أصناف الكلم الأخرى من اسم وحرف في المقام الأول، فخصوه بالزمن والحدث، على أننا واجدون منثورات مبثوثة من هذه الإشارات في كتب القدماء، يمكن من مجموعها أن تنهض بتصور كامل يبلور ما أزجينا إشارات منه هنا.

ورغم أن القدماء لم يستوقفهم كثيرا الوقوف على ما يعرض للفعل داخل التركيب أو زيادات تغير دلالته الزمنية التي منها على سبيل المثال (لم ولن وما وليس وكان وطفق والسين وسوف) فلم يكن لذلك باب مستقل يتناول تلك المؤثرات التي تتصدر الفعل وتكتنفه وتحوّله من مرتبة زمنية لأخرى، وربما كان الكوفيون أكثر دقة وعمقا إلى حد ما في تناول هذه القضية إذ " كانوا أشد اتصالا بالعلم اللغوي من خصومهم البصريين في تقسيم الفعل؛ فقد قسموا الفعل باعتبار دلالته الزمنية إلى ماض ومستقبل ودائم "(إبراهيم السامرائي 1983م،23). ؛ أقول رغم ذلك فقد أولوا الفعل من حيث عمله عناية كبيرة؛ فهو لديهم أقوى العوامل، إذ يعمل في الفاعل فيرفعه ويعمل في ما يكتنف الجملة من فضلة كالمفعولات و الحال وغير ذلك، يستوي في ذلك كونه ظاهرا أو مقدرا، في محله من الجملة أو تقدمت عليه تلك الزوائد، يضاف إلى ذلك أنهم في اشتراطهم

الحدث والزمن في الفعل يسوونه بأشباه الفعل كاسم الفاعل وغيره، لذا عملت عمله وأخذت أخذته في رفع الفاعل ونصب المفعول بشروط لها تفصيلها.

كما قسَّم النحاة الفعل من حيث الإطلاق والتقيد إلى مجرّد ومزيد, والمجرّد هو ما كانت جميع حروفه أصلية لا زيادة فيها, و"الأصل: الفاء والعين واللام, والزَّائد: ما لم يكن فاءًولا عينًا ولا لامًا، نحو قولك – مثلا– ضرب، فالضاد فاء الفعل والراء عينه والباب لامه، ووزنه : فَعَلَ، وتلك أصوله الثلاثة "فإذا ثبت ذلك، فكلّ ما زاد على الضّاد والرّاء والباء، من أوّل الكلمة أو وسطها أو آخرها؛ فهو زائد"(ابن جني 1373هـ، 11/1). .

هذا, وللفعل المجرّد في الماضي والمضارع ستة أوجه على النحو الآتي: للفعل الماضي ثلاثة أبنية: أولها (فَعَلَ), ومضارعه مضموم العين (يَفْعُلُ), أو مكسورها (يَفْعِلُ), أو مفتوحها (يَفْعَلُ), وثانيها (فَعِلَ) ومضارعه مكسور العين (يَفْعِلُ), أو مفتوحها (يَفْعَلُ), وثالثها (فَعُلَ) ومضارعه مضموم العين أيضًا (يَفْعُلُ) (المبرد 1993م، 111/2،110 ، الأستراباذي1982م،67/1, ابن عقيل(الذّيل) 1426م, 639, 640و الحديثي 1385م, 336)., "فهذه ستة أوجه وردت مستعملة بكثرة في مضارع الفعل الثلاثي, وبعضها أكثر استعمالًا من بعض".

ومعلوم أن كل زيادة في مبنى الفعل، تؤثر بالتالي في دلالته، وتتنوع تلك الدلالة تبعا للسياق الذي يكتنف الفعل في جملته، وسوف نقتصر بالتعريج على ما جاء في السورة من أوزان الفعل المزيد دون أن نتسرّح لغيره تجنبا للتشعيب، بما يستغنى عنه بالرجوع للتفصيل في مظنته من كتب التراث.

الثلاثي المزيد بحرف واحد وأبنيته ثلاثة: بناء (أَفْعَل -يُفْعِل), وبناء (فَعَّل يُفَعِّل) وبناء (فَاعَل يُفَاعِل)، وقد وردت تلك الأبنية في سورة ق موضوع الدراسة على تفاوت في عددها، وأقلها ورودا كان (فاعل يفاعل)؛ إذ لم يرد إلا فعل واحد فقط .

وقد تجيء (أفعل) بمعنى (فَعَلَ); كما أشار إلى ذلك سيبويه; حيث قال: "وقد يجيء فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ: المعنى فيهما واحد; إلا أن اللغتين اختلفتا, زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على فَعَلْتَ, ويُلْحِق قوم فيه الألف فيبنونه على أَفْعَلْتَ. كما أنه قد يجيء الشيء على أَفْعَلْتَ لا يُستَعمل غيره, وذلك قَلتَه وأقلتَه, وشَغَله وأشْغَله..." (سيبويه 1430، 61/4) ،كما جعلوا من (فَعَّلَ – يُفَعِّل) معاني، منها التكثير في الفعل والمبالغة فيه، وهذا المعنى من أشهر معاني هذا البناء؛ بسبب تكرير عين (فعَّل)؛ ليفيد تكرير الفعل والمبالغة فيه، كما أشار إليه ابن جني في قوله: "تكرير العين في البناء دليل على تكرير الفعل، ولمّا كانت الألفاظ دليلة على المعاني؛ فأقوى اللّفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام؛ لأنّها واسطة لهما, ومكنوفة بينهما, فصارا كأنّهما سياج لها أو مبذولان للعوارض دونها، فنجد الإعلال بالحذف فيهما دونها"(ابن جني 1373هـ, 155) . ودل أيضا على التكثير في المفعول، وهو من أشهر معاني هذه الصيغة؛ بل إن سيبويه قد نصّ على هذا, حيث قال: "هذا باب دخول (فَعَّلْتَ) على (فَعلتَ) لا يشركه في ذلك (أفعلتَ). تقول كَسَرْتُه, وقطَّعْتُه, فإذا أردت كثرة العمل قلت كسَّرتُه وقطَّعتُه..." (سيبويه 1430هـ، 65/4).

ودلت صيغة (فَاعَلَ يُفَاعِلُ) على معان صرفية مختلفة منها: التشارك بين اثنين، ويعدّ من أشهر معانيها, بله المعنى الأصلي لهذا البناء. يقول سيبويه في هذا المعنى: "اعلم أنّك إذا قلت: فاعلتُه فقد كان من غيرك إليك, مثل ما كان منك إليه, حين قلتَ: فاعلتُه, ومثل ذلك: ضاربتُه, وفارقتُه, وكارمتُه, وعازتُه, وخاصمتُه" (سيبويه 1430، 86/4), وسار على سَنَنِه ابن الحاجب, فأضاف قوله: "وفاعل: لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقًا بالآخر, للمشاركة صريحا, فيجيء العكس ضمنا نحو: ضاربته وشاركته" (الأستراباذي 1402هـ، 99/1.)، ولم يرد منه في السورة إلا موضع واحد فقط .

كما لم تردقية أبنية الزيادة في السورة كبناء (تَفَعَّل يتَفَعَّل) وبناء (اقْتَعل – يَقْتَعِل) وبناء (انْفَعَلَ – يَنْفَعِلُ)، و(انفعل وافتعل)، وكذا وأبنية الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف.

هذا، وليس من نافلة القول، أن نشير إلى أن معرفة انتماء الفعل المجرد لبابه يكون بالسماع والسليقة، فلغتنا لغة سماع، كما أن ما وضعه الصرفيون من دلالات للأفعال المجردة والمزيدة هي من باب زمّ تلك الدلالة ما أمكن؛ لتكون منطلقا لغيرها من المعاني، ويبقى في النهاية السياق الذي ينثال منه المعنى، ويتحدد، وعليه يتكئ .

يضاف إلى ذلك أن علة إقامة المفعول به مقام الفاعل أن الفعل لا يخلو من فاعل، فلما حذف فاعله على الحقيقة استقبح أن يخلو من لفظ الفاعل، فلهذا وجب أن يقيم مقام اسم الفاعل اسما مرفوعا، ألا ترى أنهم قالوا: مات زيد، وسقط الحائط، فرفعوا هذه الأسماء وإن لم تكن فاعله في الحقيقة" (ابن الورق 1420هـ، 277/1) ..

كل ما مضي مما سقناه من صور للفعل وتقسيمات، تكون لها دلالته في السياق، الذي تلون به معارض الكلام، وينماز به كلام عن غيره، فلا يمكننا أن نسوّي الجملة الفعلية بالاسمية، أو كثرة ورود الفعل في مقام بغيره مما آثر الاسم، وبأدنى تأمل منك تلحظ قوله – تعالى – مثلا : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)، تجد النص القرآني قد آثر الفعل توسوس– بما يشي به تكرار السين المناسب الوسوسة– وهو فعل رباعي مجرد، عند التعبير عن حديث النفس بشكل متجدد مستمر، لكنه لما كان قرب الله – جل وعلا– من نفس الإنسان أمرا ثابتا متأصلا، عبّر بالجملة الاسمية المصدّرة بالضمير (نحن) وهو اسم، كما أن مجيء الفعل مزيدا يختلف في معناه عن كونه مجردا، فكل زيادة في المبنى لها دلالتها في المعنى، ولكل صيغة من الزيادة لها دلالتها المنوطة بالسياق السابق منه واللاحق.

وصفوة المقال أن للفعل – وهو بمثابة العمود الفقري للجملة– جوانب ثلاثة تكتنفه، من خلالها تعرف وظيفته داخل الجملة ودلالتها فيها، وهي جانبه المعجمي الذي يرتكز على معناه اللغوي، والجانب الصرفي الذي يتكئ على الصيغة التي جاءت عليها هيئته، من حيث التجرد والزيادة والزمن، والجانب النحوي المقامي المتبدي في القرائن اللفظية والضمائم السابقة واللاحقة لاصقة كانت أو منفصلة داخل النظم.

الفصل الثاني

الفعل في سورة ق دراسة تطبيقية

لقد حفلت سورة (ق) بالأفعال التي تمثل ما نسبته (18%) من عدد كلمات السورة، أي ما يقارب ثلثها، وأكثرها في الزمنين: الماضي والمضارع، وتلك نسبة كبيرة، خصوصا إذا أضفنا إليها ما ورد في السورة من مشتقات لها عمل الفعل نفسه، وتكثر الأفعال عادة في مواطن الحكاية والقص والسرد للموقف. إننا بإزاء أحداث شديدة الانفعال؛ فعلّة استخدام الأفعال عند الأسلوبيين تعني أنك أمام حلقة من الأحداث والمواقف عالية التبدل والتجدد، ومن هنا فإن للفعل صبغة على المعنى في الجملة العربية، فالفعل يقتضي تجدد المعنى المثبت له كما يبّين ذلك عبد القاهر الجرجاني، فإذا قلت زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق له فعلا دون أن تجعله يتجدد ويحدث شيئا فشيئا، وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت زيد ها هو ينطلق، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا، وجعلته يزاوله ويزجّيه، وساق لذلك مثلا ، وهو قوله – تعالى÷ " كَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ..." (18) (الكهف 18) فإنه لما كان الأمر يقتضي ثبوتا في حال أهل الكهف عبّر بالاسم باسط ولم يقل يبسط (الجرجاني 1998م، 124)، كما أنك تلحظ كثرة الأفعال بصورة لافتة وسط السورة، حيث تعلو وتيرة الأحداث، وتصف الآيات مشهد خروج الروح، وتلقّيها ، ثم الوقوف بين يدي الله – عز وجل – ، وسؤال الله – جل وعلا – جهنم، هل امتلأت ، رغم خلاف المفسرين فيمن هو الـ مقصود والمخاطَب في قوله تعالى: " وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ

مِنْهُ تَحِيدُ (19)، " فقال بعضهم: عنى بها النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم. وقال بعضهم: عنى أهل الشرك، وقال بعضهم: عنى بها كلّ أحد"(الطبري 1420هـ، 349/22) ، ولما كانت هذه الأحداث قائمة على القصص متكئة عليه، تبدّى فيها الفعل بصورة كبيرة، وهي بكثرة في مطالع كل آية تقريبا في صورتها الماضوية، ومن ذلك : (ولقد خلقنا ... نعلم ...توسوس ...) (إذ يتلقى ....) (يلفظ ...) (وجاءت سكرة الموت ... تحيد) (ونفخ ....) (وجاءت كل نفس ....) (لقد كنت ... فكشفنا ...) (وقال قرينه ...) (ألقيا ....) (جعل .... فألقياه ....)؛ لأننا إزاء أحداث جسام متوالية، لها هول المفاجاة، وسكون الدهشة، وزلزلة الخواطر، بدءا من لحظة الموت وخروج الروح، ثم البعث والنشور والحساب.

ولما كان الاسم يفيد الثبوت مقارنة بالفعل الماضي والفعل المضارع يشي بالحركة ويومئ بها مقارنة بالماضي، وجدنا تنوعا في توظيف كلٍّ حسب ما يقتضيه السياق وفقا لمقصود المعنى ومراديته، نحو قوله – تعالى– : (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ، وعندنا كتاب حفيظ) و قوله – تعالى– (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم .....) لقد استهلت الآيات بالفعل الماضي، ثم عدلت للمضارع في توظيف للفعل و الزمن فيه، ثم آلت للاسم، وكلّ يؤدي وظيفته الدلالية في السياق، فالفعل (خلق) ماض، على حين (نعلم) مضارع، وكلاهما منسوب لضمير المتكلم الجمعي (نا)، لكنه لما كان خلق الإنسان أمرا راسخا اختار له الماضي، أما علم الله – جل شأنه – بما يجيش به خاطر الإنسان؛ فهو أمر متجدد مستمر، لذا عبّر له الفعل المضارع (نعلم)، ثم آثر الاسم وعدل إليه بعدها، فقال : "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"؛ لأن هذا أمر ثابت متأصل. إن اتخاذ الآيات هذه النمط من المزج بين الفعل و الاسم، والجملة الاسمية مرة والفعلية أخرى، يجعل بنى التراكيب متضافرة، تبدو كل بنية تدعم الأخرى، وتتعانق معها، كما أن كلا منهما تفضي للأخرى، فتتداخل الأفعال والأسماء وتسقط الفروق بينها؛ لأنها فروق متوهمة، بدا معها النص لحمة واحدة.

وفي الجدول الآتي خريطة وجود الفعل في السورة :

م	الفعل	الزمن			التجرد والزيادة		الحضور و الغيبة			الحالة الفعلية	
		ماض	مضارع	أمر	مجرد	مزيد	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
.1	عجبوا	✓			✓				✓	✓	
.2	فقال	✓			✓				✓	✓	
.3	متنا	✓			✓		✓			✓	
.4	كنّا	✓			✓		✓			✓	
.5	علمنا	✓			✓		✓			✓	
.6	تنقص		✓		✓				✓	✓	
.7	كذبوا	✓				✓			✓	✓	
.8	ينظروا		✓						✓	✓	
.9	بنينا	✓			✓		✓			✓	
.10	زيناها	✓				✓	✓			✓	
.11	مددناها	✓			✓		✓			✓	
.12	ألقينا	✓				✓	✓			✓	

.13	أنبتنا	✓					✓	✓			
.14	نزلنا	✓					✓	✓			
.15	فأنبتنا	✓					✓	✓			
.16	وأحيينا	✓					✓	✓			
.17	كذّبت	✓					✓		✓		
.18	كذّب	✓				✓			✓		
.19	أفعيينا	✓				✓					
.20	خلقنا	✓				✓		✓			
.21	نعلم		✓			✓		✓			
.22	توسوس		✓			✓			✓		
.23	تلقّى		✓				✓		✓		
.24	يلفظ	✓				✓			✓		
.25	جاءت	✓				✓			✓		
.26	كنت	✓				✓		✓			
.27	تحيد	✓				✓		✓			
.28	فُخ	✓				✓			✓		✓
.29	جاءت	✓				✓			✓		
.30	كنت	✓				✓		✓			
م	الفعل	الزمن			التجرد والزيادة		الحضور و الغيبة			الحالة الفعلية	
		ماض	مضارع	أمر	مجرد	مزيد	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
.31	فكشفنا	✓			✓		✓			✓	
.32	وقال	✓			✓				✓	✓	
.33	ألقيا	✓				✓		✓		✓	
.34	جعل	✓			✓				✓	✓	
.35	قال	✓			✓				✓	✓	
.36	أطغيته	✓				✓	✓			✓	
.37	كان	✓			✓				✓	✓	
.38	تختصموا		✓			✓		✓		✓	
.39	قدمت	✓				✓	✓		✓		
.40	يبدّل		✓			✓			✓		✓
.41	نقول		✓		✓		✓			✓	

.42	امتلأت	✓				✓				✓	✓
.43	وتقول		✓				✓			✓	
.44	أزلفت	✓				✓				✓	✓
.45	توعدون	✓			✓		✓				✓
.46	خشي	✓					✓			✓	✓
.47	جاء	✓					✓			✓	✓
.48	ادخلوها			✓	✓		✓		✓		✓
.49	يشاءون		✓				✓			✓	✓
.50	أهلكنا	✓				✓		✓			✓
.51	نقّبوا	✓				✓				✓	✓
.52	كان	✓					✓			✓	✓
.53	ألقى	✓				✓				✓	✓
.54	خلقنا	✓					✓	✓			✓
.55	مسنا	✓					✓			✓	✓
.56	فاصبر			✓	✓		✓		✓		✓
.57	سبّح	✓				✓			✓		✓
.58	فسبحه	✓				✓			✓		✓
.59	واستمع			✓	✓				✓		✓

م	الفعل	الزمن			التجرد والزيادة		الحضور و الغيبة			الحالة الفعلية	
		ماض	مضارع	أمر	مجرد	مزيد	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
.60	يناد		✓			✓			✓	✓	
.61	يسمعون		✓		✓				✓	✓	
.62	نحيي		✓			✓	✓			✓	
.63	نميت		✓			✓	✓			✓	
.64	تشقق		✓			✓			✓	✓	
.65	يقولون		✓		✓				✓	✓	
.66	فذكر			✓		✓		✓		✓	
.67	يخاف	✓			✓				✓	✓	
...		47	16	4	40	27	21	12	34	63	4

ويمكننا حوصلة الإحصاء من خلال ما سبق في الجدول فيما يلي :

1-حفلت السورة بالأفعال بأزمنتها الثلاثة؛ فقد بلغ عدد مجيء الفعل فيها (67) سبعا وستين مرة، في عدد آياتها البالغة (45) خمسا وأربعين آية، بمعنى أن كل آية يأتي فيها على الأقل فعل، وهناك آيات فيها أكثر من فعل، وعدد كلماتها البالغ (373) ثلاثمائة وثلاث وسبعين كلمة، بما نسبته (18%) من عدد كلمات السورة .

2-استحوذ الفعل الماضي على النسبة الأكبر في مجيئه في السورة، إذ بلغ (47) سبعا وأربعين مرة، بنسبة (70%)، بينما جاء المضارع لاحقا له في المرتبة الثانية، بواقع (16) ستة عشر فعلا بواقع (24%)، ثم تأخر الأمر بواقع (4) أربعة أفعال فقط، بواقع (6%) .

3-جاءت نسبة الأفعال المجردة أعلى من نسبة الأفعال المزيدة، فقد تكررت المجردة (40) أربعين مرة، بما يعادل نسبة (60%)، على حين تكررت المزيدة (27) مرة بنسبة(40%).

4- ورد الثلاثي المزيد بحرف واحد (24) أربعا وعشرين مرة، منها (14) مرة مزيدا بالتضعيف، و(10) عشر مرات بالهمزة ، كما ورد المزيد بحرفين (3) ثلاث مرات، وبقية الأفعال مجردة ثلاثية ، عدا فعل واحد رباعي مجرد هو (توسوس) .

5-حظيت الأفعال الغيبية على تكرار بلغ (34) أربعا وثلاثين مرة، بما نسبته (51%) ، بينما بلغ المتكلم (21) واحدا وعشرين فعلا، بنسبة (31%)، والغائب (12) اثني عشر فعلا، بنسبة (18%) .

6-كانت غالبية الأفعال في بنائها للمعلوم، إذ بلغت (63) ثلاثة وستين فعلا، بما نسبته (94%) ، وكان للبناء للمفعول (4) أربعة أفعال فقط، ونسبته (6%) .

أولا : الفعل من حيث الزمن :

1-مما يستوقف نظر المتأمل ذلك الغطاء الكثيف من زمرة الأفعال الماضية الذي تتدثر به الآيات، ويكتنف التراكيب فيها، رغم عدم خلوها من المشتقات العاملة، ورغم أن هناك من الأفعال المضارعية ما تقدمها النفي فصارت تراوح الماضي وتحايثه، وتقع في نطاقه، كما في الفعل ينظروا من قوله –تعالى– :" أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ(6).

2- سيطر الفعل الماضي على سرد الأحداث، ومنها ما حصل فعلا وتم، كقوله تعالى : ولقد خلقنا الإنسان، ومنها مالم يقع بعد، ورغم أن هذا الأحداث ستقع في المستقبل، إلا أن الآيات عبرت عنها بالأفعال الماضوية، ومنها :

(وجاءت سكرة الموت بالحق ...) (ونفخ في السور ...) (وجاءت كل نفس معها) (فكشفنا عنك غطاءك...) (وقال قرينه ....) (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ...) (قال قرينه ربنا ما أطغيته ....)

فالفعل (جاءت) مثلا في قوله – تعالى– : " وجاءت سكرة الموت بالحق.. " ، بمعنى تجيء، رغم أنه معطوف على جمل تحمل أفعالا مضارعية، بدءا من قوله تعالى : "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان .... ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" ، لكنه لما كان الأمر متحققا، والمراد أن يعايشه المتلقي كأن وقع فعلا، اختار له الماضي، كما في قوله تعالى : " أتى أمر الله فلا تستعجلوه ... " ، ومن المفسرين من خرّج ذلك على وجهين : " أحدهما : أن تُجْرى على ظاهرها في الماضي؛ أعني: لفظة (جَاءَت) أي: جاءت سكرة الموت على الذين كانوا من قبلكم، فوجدتهم غير متأهبين ولا مستعدين له، والله أعلم. والثاني: أن يكون قوله: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ) وذلك جائز في اللغة"(الماتريدي د. ت 9/ 355) . ويرى ابن عاشور أنه : " إِنَّما خُولِفَ التَّعْبِيرُ فِي الْمَطْوفِ بِصِيغَةِ الْماضِي دُونَ صِيغَةِ

الْمُضَارِعِ الَّتِي صِيغَ بِهَا الْمَطْوُفُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لِقُرْبِهِ صَارَ بِمَنْزِلَةِ مَا حَصَلَ قَصْدًا لِإِدْخَالِ الرَّوْعِ فِي نُفُوسِ"(ابن عاشور 1393هـ 305/26) .

وعلى أيٍّ، فإن الأفعال الماضيّة سيطرت على المشهد كله، منذ توصيف لحظة الوفاة حتى تقريب الجنة من المؤمنين، وتحقيق الوعد بدخولها، مع أنها كلها أحداث مستقبلية، لكنه لما كانت متحققة الوقوع من ناحية ، ومن ناحية أخرى فيها إشعار المتلقي برهبة الموقف وجلالته؛ ليعاشه بالفعل حاضرا ماثلا، وهكذا وضع الفعل الماضي موضع المستقبل إذا عطف على ما علم استقباله أو سبق في الجملة ما يحيله للمستقبل، نحو قوله تعالى : " وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) " (النمل 87)، يقول أبو حيان :" عبر بالماضي في قوله (ففزع) وإن كان لم يقع إشعارا بصحة وقوعه وأنه كائن لا محالة، وهذه فائدة وضع الماضي موضع المستقبل" (أبو حيان 1420هـ، 272/8)

3- وعلى طريقة القرآن في التكرار للتأكيد على الفكرة، أو التسلسل فيها تفصيلا بعد إجمال، جاءت بعض الأفعال مكررة، في زمنها الماضي، نحو :

"بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ" (5).

"كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ" (12).

"وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ" (14).

فإنه لما ذكر تكذيبهم بالحق مع وضوحه وبيانه، أورد أنهم ليسوا بدعا في التكذيب، وليسوا أول من تمرد وأعرض عن الحق، فقد كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس، ولما كان تكذيب كل قوم لرسولهم يعد تكذيبا لبقية الرسل، أردف بقوله تعالى : " كل كذب الرسل " (الماوردي د. ت، 5/ 345 و ابن عاشور 1984م، 26/ 296 ، وابن كثير 1419هـ، 226/8) ، مصداقا لحديث الله – عز وجل – عن قوم نوح بقوله تعالى : " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) الشعراء، وهذا التكرار اللطيف للفعل هنا بصيغة (فعّل) نجده أيضا في تكرار الفعل (أنبت) بصيغة (أفعل) في السورة نفسها من قوله تعالى : " وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) ، وفي قوله – تعالى – :" وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (10) ، فإنه – تعالى – لما ذكر الإنبات في الأرض على وجه الإجمال في الآية الأولى، جاءت الآية الثانية ففصلت ما كان مجملا، واختار النخل خاصة لتعدد منافعه، ولما له من مكانة عندهم معاينة ومعروفة في معايشهم. وهذا التكرار للأفعال الماضوية نجده أيضا في السورة مع فعل الأمر (سبّح) الذي عبّر فيه "عَنْ الصَّلَاةِ بِالتَّسْبِيحِ؛ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ تَنْزِيهٌ لِلَّهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَالصَّلَاةُ تَشْتَمِلُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَذْكَارٍ هِيَ تَنْزِيهٌ لله تعالى"، وقد تكرر الفعل (سبّح) مرتين في قوله – تعالى – : " فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (40)، فإنه لما ذكر الأمر بالتسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان من الممكن أن يعطف على ذلك بقية الأوقات دون تكرار الفعل ، لكنه آثر التكرار ثانية للتوكيد على الفعل، ومنحه شحنة مكتنزة من الاهتمام ليرسخ في ذهن المتلقي، وانظر إليك حين تنصح تلميذا لك فتقول له : (اقرأ القرآن صباحا لتستفتح به يومك، واقرأه مساء لتختم به) فتراك تعيد الفعل (اقرأ) وتعطف قائلا": واقرأه مساء، بدلا من أن تقول اقرأه صباحا ومساء.

وفي الحقيقة أن هذا النوع من التكرار بهذا النمط ألفته مبثوثا في عديد من آيات النص القرآني، في غير تلك السورة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، تكرار الفعل (تحسب) في قوله تعالي : " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (188) (آل عمران 188) .

وهذا المنحى من توليف في الكلام يخرج التركيب من مجرد الإخبار والتقرير إلى التحريك والإيحاء، والتأكيد على الفكرة والتكريس لها، ومن هنا تتوفر العناية بالمكرور، وينحصر الضوء فيه، وتنصرف النفوس إليه .

4-يستوقف المتأمل تلك الزمرة من الأفعال المضارعية الواردة في مقطعين في السورة مستقطبا جل الآيات فيهما، وذلك خلال حكم الله -سبحانه- بين القرين وصاحبه، وسؤاله سبحانه وتعالى جهنم، ثم تقريب الجنة، وفي النهاية السورة حين ينادي المنادي من مكان قريب وتشقق الأرض عن الخلق للبعث، ولما كانت هذه المواقف وتلك الأحداث تنقل وتصور للمشاهد كأنها ماثلة أمامه حية يشاهده ناسبها التعبير بالمضارع الذي يكتنف الجمل، كما أن تصدير بعضها بلفظ (يوم) نقلها إلى المستقبل : (يوم نقول – يوم ينادِ – يوم يسمعون) نلاحظ ذلك في قوله – تعالى – :"قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (29) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (35) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (35) مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ(33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ(35) ، وقوله – تعالى – : " وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ(41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (42) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (43) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (44) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ" (45).

إنك لتشعر وأنت تطالع الآيات بحركة متجددة، وتصوير حي، أوجده استخدام الفعل المضارع المشرب بالمستقبل كونه مصدرا بكلمة (يوم) المشيرة ليوم القيامة، فحين تقرأ (يوم يسمعون الصيحة)، تشعر كأن صوتها يخترف أذنيك، وتتخيل حركة الناس ورعبهم، وكذا حين تقرأ (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا) ينتابك إحساس التشقق، والناس في مشهد رهيب، يخرجون سراعا للبعث.

أقول: إن غلبة الفعل المضارع يغلف الآيات بمشهد الامتداد والاستمرارية، فضلا عن ورود هذه الأفعال مجردة، أو مزيدة ، فيختلف المعنى باختلاف الزيادة، وتحاكي الألفاظ معانيها التي أزجيت لخدمتها.

الفعل من حيث التجرد والزيادة:

ورد في سورة ق (39) تسعة وثلاثون فعلا ثلاثيا مجردا، منها فعل واحد رباعي مجرد ، هو (توسوس) في صيغة المضارع، على حين ورد في السورة أيضا (28) ثمانية وعشرون فعلا مزيدا، فيه مزيد ثلاثي بحرف واحد، على وزن أفعل وفعّل، إذ حاز وزن (فعّل) أحد عشر فعلا، على حين ورد وزن (أفعل) عشر مرات، أما الثلاثي المزيد بحرفين، فقد استقطب صيغتين اثنتين، هما (افتعل) التي ورد عليها (3) ثلاثة أفعال، ووزن (تفعّل) التي ألفينا منها فعلين اثنين فقط ، وأخيرا صيغة (فاعل) التي أتى عليها فعل واحد فقط .

الجدول الموضح :

	الفعل الثلاثي المجرد					الرباعي المجرد	الفعل المزيد	
الفعل	فَعَلَ يفْعُلُ	فَعَلَ يفْعَلُ	فَعَلَ يفْعِلُ	فَعِلَ يفْعَلُ	فَعِلَ يفْعِلُ	فعلل	المزيد بحرف	المزيد بحرفين
عدد وروده	20	5	7	6	1	1	22	5

دلالات ما سبق :

1-استقطب الفعل المجرد نسبة حضور أعلى من نسبة حضور الفعل المزيد في الآيات .

2-حاز الفعل المزيد بحرف نسبة أعلى من نسبة الفعل المزيد بحرفين .

حضر الفعل الثلاثي المجرد على صيغة (فَعَل يفْعُل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، وكانت له النسبة الأكبر في الذكر في السورة، وذلك نظرا لسهولة نطق هذا الوزن، وكثرة جريانه على اللسان وسلاسته، تراهم يقولون: " باب فَعَلَ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأنّ اللّفظ إذا خفَّ كثر استعماله واتّسع التَّصرف فيه" (الأستراباذي 1402هـ، 70/1)

3-لذا آثره القرآن، وحاز النسبة الأعلى .

4-لم يرد وزن فُعل يفْعُل بضم العين في الآيات.

5-استخدم النص القرآني الفعل (وسوس) وهو مجرد رباعي، وهو الفعل الوحيد الرباعي المجرد الذي ورد في السورة، ومعناه المعجمي: " الوسوسة كثرة حديث النفس بما لا يتحصل في حفاء وإسرار"(الماوردي د . ت ، 346/5 ، والسمين د . ت، 267/5).

ويرى الزمخشري أنها :" الصوت الخفي. ومنها: وسواس الحلي. ووسوسة النفس: ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس. والباء مثلها في قولك: صوت بكذا وهمس به. ويجوز أن تكون للتعدية والضمير للإنسان، أى: ما تجعله موسوسا، وما مصدرية"(الزمخشري1407هـ، 282/4).

ورغم أن الفعل إشارة إلى ما تكنُّه النفس بشكل عام، كما ذكر الرازي في تفسيره (الرازي 1420، 134/28)، إلا أن الآيات تساوق معها التعبير بالفعل المضارع (توسوس)؛ لما له من دلالات متعددة، كما أن وجود حرف السين – وهو حرف مهموس لثوي رخو مرقق– في الفعل مكرورا ، أسهم في رسم صورة لحديث النفس الخفي.

6- وظفت الآيات الأفعال المزيدة لتؤدي معاني دلالية في سياقها لا تؤديها غيرها، وقد وردت ثلاثة مبان، للأفعال المزيدة بحرف، على وزن (أفعل وفعّل وفاعل) ، وإن كان لفعّل النسبة الأكبر من أفعل بقليل، ولم يرد وزن فاعل إلا مرة واحدة، ومن المعاني التي ساقها النص القرآن على وزن فعّل : تكثير الأمر واستمراره ، فقد ساق الفعل كذّب مكرورا ثلاث مرات ، مرة منسوبا لضمير الجمع ، ومرتين للغيبة المفرد في قوله – تعالى – : (بل كذّبوا – كذبت قبلهم – كلٌّ كذّب الرسل) إيماء لشدة تكذيبهم، وقد يروم التتابع والكثرة، فيسوق الفعل (نزلّنا) في قوله – تعالى – " ونزّلنا من السماء ماء مباركا " ، وقد فرّق أبو هلال العسكري ، بين الإنزال والتنزيل، فأفا أنّ الإنزال دفعي، والتنزيل للتدريج(العسكري 1983م ، 79)، وقد يراد شدة السعي والجد والدأب، فيأتي بالفعل (فنقّبوا) ليوحي بكثرة خوضهم، وفي جمهرة اللغة "نقب الرجل في الْبِلَاد إِذا جاسها" (ابن دريد 1987م، 274/1) ونقّب تأتي هنا بمعنى خاضوا، أو أثروا، وقد ذكر الطبري أن معناها خَرَقُوا الْبِلَادَ فَسَارُوا فِيهَا، فَطَافُوا وَتَوَغَّلُوا إِلَى الْأَقَاصِي مِنْهَا؛ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

لَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ (امرؤ القيس 1425هـ، 1/ 79 والطبري 1420، 371/22).

ومن ذلك أيضا ما كان على وزن أفعل نحو : " ألقيا" ، والخطاب هنا للخازن، وللمفسرين في ذلك كلام مستطيل، مؤداه أن الخطاب قد يكون للمفرد لكن الفعل ثني، بمعنى ألق ألق، وقد يكون لاثنين على ظاهر الفعل هنا (مقاتل 1423، 113/4، والطبري 1420، 345/22 و الزجاج 1408، 21/4) ، وهما الذي يسوقه والذي يشهد، وأيا كان، فالأفعال التي تبنى على (أفعل) تكون مزيدة للتعدية غالبا، يقول ابن الحاجب، فقال : "أفعل: للتعدية غالبا نحو: أَجْلَسْته" وقد شرح الرضيّ معنى

التعدية بقوله: "هي أن يُجْعَل ما كان فاعلًا للازم, مفعولًا لمعنى الجعل, فاعلًا لأصل الحدث, على ما كان..." (الأستراباذي 1420هـ، 91/1)، وهو ما يتضح من خلال الأفعال في السورة الكريمة. أما (فاعل) فلم يرد منها إلا فعل واحد هو يناد في قوله – تعالى :" يوم يناد المناد " والمعنى هنا يخرّج على وجهين:

أحدهما: كقوله تعالى: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ)، (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ)، أي: يوم يدعوهم الداعي إلى شيء أنكروه.

والثاني: ما ذكر من نداء بعض لـ بعض؛ كقوله: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) الآية، وقوله: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ)، يقول – عَزَّ وَجَلَّ –: انتظر يوم ينادون ويدعون إلى ما أنكروا، ويوم يناد بعضهم بعضا" (الماتريدي 1426هـ، 369/9)، وهي على الرأي الثاني تفيد المشاركة، كما هو مأنوس عن ذلك البناء، ولم أجد من المفسرين من تعرّض لحذف الياء في الفعل يناد، وكذا الفاعل المناد في بعض القراءات، إلا من قال حذفت اتباعا للرسم، على أنك تلمح في الفعل وفاعله دلالة السرعة جراء هذا الحذف، وهو ما يتوافق مع المشهد الرهيب، ومثلها في آية فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (6) القمر، والله أعلم .

7–وكما وظّفت الآيات الفعل الثلاثي المزيد بحرف، وظفّت كذلك المزيد بحرفين على وزن افتعل؛ فقد ورد فيه (يتلقى – لا تختصموا – امتلأت – استمع – تشقق)، اثنان منها على وزن (تفّعل)، وثلاثة على وزن (افتعل)، ولا يخفى ما في بناء (تفّعل) من مطاوعة، أما صيغة (افتعل) فدلالتها على الطلب والاجتهاد والتصرف لايغيب عن متأمل، وتلك دلالات تدل عليها هذه الصيغة، على أن (لا تختصموا) هنا من معانيها لا تعتذروا، ولا تقدموا الحجة أو لا تتجادلوا، وذلك في مقام اختصام القرين مع صاحبه يوم القيامة.

الفعل بين الغيبة والحضور

استقطب الفعل بضمير الغيبة في السورة النسبة الأكبر؛ إذ تردد (34) أربعة وثلاثين مرة، على حين جاء نصيب ضمير المتكلم (21) إحدى وعشرين مرة، يليه المخاطب الذي تردد (12) اثنتي عشرة مرة فقط، ولذلك دلالات منها :

1–مجيء أفعال التكلم مع الله – عز وجل – يحمل تعظيما وقدرة وجلالا، لاحظ ذلك في قوله – تعالى – " (علمنا – بنيناها – زيناها – مددناها – ألقينا – وأنبتنا – ونزلنا – فأنبتنا – فكشفنا – أهلكنا – نحيي – نميت)، وكلها أمور تضافر فيها ضمير المتكلم مع الفعل في إبراز جلال الله وقوته، وقدرته، وفي الحقيقة هذا ديدن التنزيل في التعبير عن ذات الله – جل وعلا– فحينا تراه يعبر بضمير الغيبة، ثم يعدل عنه للمتكلم؛ إذ اقتضت طبيعة الموقف والسياق، والمتبصر يدرك ذلك جليا في حركة الضمائر هنا في الآية الكريمة، إذا ابتدأ بالغيبة، ثم عدل عنها حين اقتضى مقام الرهبة والإجلال ، في قوله – تعالى – :وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (51) (النحل 51)، فانظر كيف قال "إنما هو إله واحد" بضمير الغائب (هو)، ثم عدل فقال "وإياي فارهبون" بضمير المتكلم (إياي)، لأن الرهبة تقتضي الحضور هنا و يلزم الحضور ضمير المتكلم .

2–الحديث بفعل الغيبة يقتضيه طبيعة الأحداث والقص، خصوصا إذا كان ذلك في أمور غيبية: (بل عجبوا– ونعلم – ما يلفظ من قول – نحن أعلم بما يقولون ....)، وبعض تلك الأفعال بهذا الاستخدام يدل على التقليل من قدر الكافرين؛ إذ إنه تجاهلهم وتغافلهم، كما تلحظ ذلك في قوله– تعالى – : " بل عجبوا ... "، وكأنه يقول انظر إليهم كيف قالوا .

3–أفعال المخاطب تفيد التكريم في مواطن تقتضيها طبيعة الأحداث والسياق، وانظر قوله للمؤمنين ، حين تحدث عن المؤمنين بصفة الغائب في الفعل (وأزلفت الجنة للمتقين) ثم لما كان الأمر يقتضي تكريمهم، ويستدعي إنزالهم منازلهم خاطبهم الله عز وجل بنفسه : " هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ .... ادخلوها بسلام آمنين " فهذا موقف تكريم وترحيب

يستدعي الحديث فيه توجيه الكلام إليهم، ثم لما انتهى مشهد التكريم، ساق خبرا يطمئن المؤمنين جميعا، فقال : لهم مايشاؤون فيها " بصيغة الغائب .

4-وقد يأتي الحديث بأفعال الخطاب تقريعا للكافرين، كما لو كان توجيه حكم لمتهم، كما في قوله – تعالى :" لا تختصموا لدي " فالسياق يستدعي المواجهة واللوم والعتاب .

الحالة الفعلية

سيطرت الأفعال المبنية للفاعل على تراكيب السورة، بينما لم تخل من الأفعال المبنية للمفعول، فقد وردت (4) أربعة أفعال فقط مبنية لما لم يسم فاعله ، على حين تردد (63) فعلا مبنيا للمعلوم في السورة ، وفي ذلك دلالات منها :

1-الحديث عن الله عز وجل يقتضي إظهار الفاعل إجلالا له – تعالى – وإظهار لقدرته، كما أنه يمنح المعنى هيبة وتعظيما، كما أنه مستدعى مع أعمال القدرة ، نحو : (خلقنا – بنينا – وأنزلنا – وأحيينا)

هناك من التراكيب ما يقتضي التركيز على الحدث ذاته، وإلقاء الضوء، وصرف النفوس عليه، وليس من قام به، لتنصرف العناية كلها إليه، وتسلم له، وبالنظر لتلك الأفعال الثلاثة في سياقها : (ونفخ في الصور – وأزلفت الجنة للمتقين – هذا ما توعدون)، فجلال تلك الأحداث، وأهميتها وحاجة أن ينصرف المرء كله للحدث ناسبها التعبير بالفعل دون النظر لمن قام به، ولعل هذا من باب إثبات معنى الفعل في نفسه كما ألمع لذلك الجرجاني في صدد حديثه في باب الحذف لإثبات معنى الفعل لا غير (الجرجاني 1420 ، 154).

2-وحينا يحذف الفاعل، تجاهلا له، وإغفالا ، كما في قوله– تعالى – : " ما يبدل القول لدي " أيا كان هذا الذي يحاول التبديل، فلا يمكن أن يكون .

وختاما فإن الفعل بتنوع حالاته في السياق يتنوع المعنى ويتحدد، وقد وظّف في الآيات تضافرا مع بقية القرائن في التركيب ليكون التركيب جديلة محكمة، تتضافر مع غيرها في إبراز المعنى في حلة بلاغية ضافية .

آمل أن أكون قد وضعت الصوى للسالكين الطريق، عساه يكون لبنة في صرح علمي جد، وحسبي أني حاولت .

الباحث

الخاتمة

وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وهي :

1- حظي الفعل بنصيب كبير في سورة ق؛ إذ تردد سبعا وستين مرة، وكان له دور كبير في تقوية الدلالة من ناحية زمنه، وحالته من الغيبة والحضور، ومن الإطلاق والتقيد ، والبناء لما ما يسم فاعله .

2-كان نصيب الفعل الماضي أكثر من غيره من المضارع والأمر، نظرا لطبيعة سرد الأحداث التي انمازت بها السورة .

3-آثر النص القرآني في السورة بالتعبير بالاسم والجملة الاسمية عن ما كان ثابتا متأصلا في حين يعدل للفعل حين يتعلق الأمر بأمر متجدد، ليصور الحدث رأي العين، ومن بين تلك المزاوجة قوله – تعالى – :" ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، فقد عن فعل الوسوسة المتجدد، إلى الجملة الاسمية المصدرة بضمير متكلمه الجمعي.

4-كان لبناء الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فَعَل يفعُل) النصيب الأكبر في السورة، حين شكل معارضها، وفاق غيره من الصيغ، نظرا لسهولة جريانه على اللسان، وألفة السمع له.

5- استقطب الثلاثي المزيد بحرف الجزء الأكبر من التراكيب في السورة بعد الثلاثي المجرد، وكان له دلالته، إذ لازم وزن (أفعل وفعّل) لإفادة التكثير والاستغراق في الأمر وتكراره.

6- آثر النص القرآني التعبير بفعل الغائب متقدما على المتكلم والمخاطب، وهذا يتناسب مع طبيعة سرد الأحداث في السورة، وكون أحداثها أمورا غيبية .

7- عبّرت الآيات أحيانا بالفعل الماضي عن أحداث مستقبلية، ليشي بتأكيد وقوعها، لا شك في ذلك ولا ريب، ولبث الرهبة في النفس البشرية .

8-لجأ النص أحيانا لفعل المتكلم حين يقتضي الأمر مواجهة مع جماعة الكفر، وإلزامهم الحجة، : (لا تختصموا ، قدمت إليكم بالوعيد)، وحين يريد المولى – جل وعلا – إثبات قدرته ونعمه على عباده، نحو : (ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات)

9- لما كان الحدث يقتضي التركيز على الفعل، وإلقاء الضوء عليه ، وانحسار العناية به، لجأ التنزيل أحيانا لبناء الفعل لغير الفاعل لبيان أن المهم وقوع الحدث لا من قام به ، نحو :" ونفخ في الصور ... وأزلفت الجنة للمتقين ..) .

10- كان اللجوء للمضارع أحيانا في الأحداث المفعمة بالحركة والصورة والصوت، لبيان تجددها وتصوير أما القارئ يراها ماثلة رأي العين. تلك عشرة كاملة، ويوصي الباحث الباحثين من بعده بدراسة الفعل في سور القرآن؛ فإن به من بحور الأسرار اللغوية، ما هي قمينة أن تصاد لالئها، ويولي الباحثون قبلة دراستهم شطرها .

مصادر البحث ومراجعه

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري(د . ت) " الأصول في النحو"، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله، (1999م)، "علل النحو" ، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد – الرياض، السعودية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (1371هـ) "الخصائص", أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ, تحقيق: محمد علي النجار, تقديم: الدكتور عبد الحكيم راضي, نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (1373هـ) " المنصف"، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبدالله الأمين . الطبعة الأولى, نشر دار إحياء التراث العربي, سنة: 1373هـ – 1954م.
- ابن دريد، محمد بن الحسن (1987م) "جمهرة اللغة" المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر(1984م) " التحرير والتنوير"، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس.
- ابن عصفور، الإشبيلي (1987م) "الممتع في التصريف" تحقيق فخر الدين قباوة, الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة, بيروت.
- ابن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" (1426هـ), تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد, نشر مكتبة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1419هـ) " تفسير القرآن العظيم"، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.

- ابن هشام، عبد الله يوسف (1383م) " شرح قطر الندى وبل الصدى"، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، الناشر: القاهرة.
- أبو حيان، محمد بن يوسف(1420هـ) " البحر المحيط في التفسير"، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروتت..
- امرِئ القيس " ديوان امرئ القيس" (1425هـ)، عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة – بيروت
- الجرجاني، عبد القاهر (1998م) " دلائل الإعجاز" . تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، بيروت ، لبنان، دار المعرفة.
- الحديثي، خديجة (1385) "أبنية الصرف في كتاب سيبويه", الطبعة الأولى, نشر مكتبة النهضة ببغداد.
- حساني ، أحمد (1993م) "المكّون الدّلالي للفعل في اللّسان العربي", الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الخلوتي، المولى أبو الفداء (د . ت) "روح البيان"، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله (1420هـ) " مختار الصحاح"، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
- الرضي، محمد بن الحسن (1402هـ) "شرح شافية ابن الحاجب" حققه وشرحه كل من محمد نور الحسن, ومحمد الزفزاف, ومحمد محيي الدين عبد الحميد, طبعة دار الكتب العلمية.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (1408هـ) ، "معاني القرآن وإعرابه"، الطبعة: الأولى، المحقق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود(1407م) "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، الناشر: دار الكتاب، الطبعة: الثالثة، بيروت ..
- السامرائي، إبراهيم (1983م) "الفعل زمانه وأبنيته" الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، لبنان.
- السمين، أحمد بن يوسف (1982م) " الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (1430هـ) "الكتاب" تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الخامسة, مكتبة الخانجي القاهرة.
- السيوطي، أحمد شمس الدين (1998م) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع", الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (د. ت) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.
- الطبري، محمد بن جرير (1420هـ) "جامع البيان في تأويل القرآن"، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- عبد الهادي الفضيلي، عبد الهادي "دراسات في الفعل" ، ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ،
- العسكري، أو الهلال، (د. ت) "الفروق اللغوية" تحقيق أبي عمرو عماد ذكي البارون، طبعة المكتبة التوفيقية.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002 م
- الماتريدي، محمد بن محمد (1426هـ) "تأويلات أهل السنة" المحقق د. مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
- الماوردي، أبو الحسن علي (د. ت) " النكت والعيون" المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
- المبرد، أبو العباس محمد (د. ت) "المقتضب" تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة, نشر عالم الكتب بيروت.
- مقاتل، أبو الحسن (1423هـ) " " تفسير مقاتل" المحقق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.
- النحاس، مصطفى (1995م) " من قضايا اللغة العربية" الطبعة الأولى، جامعة الكويت.